@ 217 @ فلم يستنكفوا أن يكونوا عبيدا لربوبيته ، ولا لإلهيته ، بل يرون افتقارهم لذلك ، فوق كل افتقار . ولا يظن أن رفع عيسى ، أو غيره من الخلق ، فوق مرتبته ، التي أنزله ا فيها ، وترفعه عن العبادة كمالا ، بل هو النقص بعينه ، وهو محل الذم والعقاب ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : فسيحشر الخلق كلهم إليه ، المستنكفين ، والمستكبرين وعباده المؤمنين ، فيحكم بينهم ، بحكمه العدل ، وجزائه الفصل . ثم فصل حكمه فيهم فقال : ! 2 2 ! أي : جمعوا بين الإيمان المأمور به ، وعمل الصالحات ، من واجبات ، ومستحبات ، في حقوق ا ، وحقوق عباده . ! 2 2 ! أي : الأجور التي رتبها على الأعمال ، كل بحسب إيمانه وعمله . ! 2 2 ! من الثواب ، الذي لم تنله أعمالهم ، ولم تصل إليه أفعالهم ، ولم يخطر على قلوبهم . ودخل في ذلك ، كل ما في الجنة ، من المآكل ، والمشارب ، والمناكح ، والمناظر ، والسرور ، ونعيم القلب والروح ، ونعيم البدن . بل يدخل في ذلك ، كل خير ، ديني ، ودنيوي ، رتب على الإيمان ، والعمل الصالح . ! 2 2 ! أي : عن عبادة ا تعالى ! 2 2 ! وهو سخط ا وغضبه ، والنار الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة . ! 2 2 ! أي : لا يجدون أحدا من الخلق ، يتولاهم ، فيحصل لهم المطلوب ، ولا من ينصرهم ، فيدفع عنهم المرهوب . بل قد تخلى عنهم ، أرحم الراحمين ، وتركهم في عذابهم خالدين . وما حكم به تعالى ، فلا راد لحكمه ، ولا مغير لقضائه . ! 2 2 ! يمتن تعالى ، على سائر الناس ، بما أوصل إليهم ، من البراهين القاطعة ، والأنوار الساطعة ، ويقيم عليهم الحجة ، ويوضح لهم المحجة فقال : ! 2 2 ! أي : حجج قاطعة على الحق ، تبينه وتوضحه ، وتبين ضده . وهذا يشمل الأدلة العقلية والنقلية ، والآيات الأفقية والنفسية ! 2 2 ! . وفي قوله : ! 2! 2 ما يدل على شرف هذا البرهان وعظمته ، حيث كان من ربكم ، الذي رباكم التربية الدينية والدنيوية . فمن تربيته لكم ، التي يحمد عليها ويشكر ، أن أوصل إليكم البينات ، ليهديكم بها إلى الصراط المستقيم ، والوصول إلى جنات النعيم . ! 2 2 ! وهو هذا القرآن العظيم ، الذي قد اشتمل على علوم الأولين والآخرين ، والأخبار الصادقة النافعة ، والأمر بكل عدل وإحسان وخير ، والنهي عن كل ظلم وشر . فالناس في ظلمة ، إن لم يستضيئوا بأنواره ، وفي شقاء عظيم ، إن لم يقتبسوا من خيره . ولكن انقسم الناس حسب الإيمان بالقرآن ، والانتفاع به قسمين . ! 2 2 ! أي : اعترفوا بوجوده ، واتصافه بكل وصف كامل ، وتنزيهه من كل نقص وعيب . ! 2 2 ! أي : لجأوا إلى ا ، واعتمدوا عليه ، وتبرأوا من حولهم وقوتهم ، واستعانوا بربهم . ! 2 2 ! أي : فسيتغمدهم بالرحمة الخاصة ، فيوفقهم

للخيرات ، ويجزل لهم المثوبات ، ويدفع عنهم البليات . ! 2 2 ! أي : يوفقهم للعلم والعمل ومعرفة الحق والعمل به . أي : ومن لم يؤمن با ويعتصم به ، ويتمسك بكتابه ، منعهم من رحمته ، وحرمهم من فضله ، وخلى بينهم وبين أنفسهم ، فلم يهتدوا ، بل ضلوا ضلالا مبينا ، عقوبة لهم على تركهم الإيمان ، فحصلت لهم الخيبة والحرمان . نسأله تعالى ، العفو ، والعافية ، والمعافاة . ^ (يستفتونك قل ا يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين ا لكم أن تضلوا وا بكل شيء عليم) ^ أخبر تعالى أن الناس استفتوا رسوله صلى ا عليه وسلم أي : في الكلالة بدليل قوله : ! 2 2 ! وهي : الميت يموت ، وليس له ولد صلب ، ولا ولد ابن ، ولا أب ، ولا جد ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : لا ذكر ولا أنثى ، لا ولد صلب ، ولا ولد ابن . وكذلك ، ليس له والد ، بدليل أنه ورث فيه الإخوة ، والإخوة بالإجماع ، لا يرثون مع الوالد . فإذا هلك ، وليس له ولد ، ولا والد ! 2 2 ! أي : شقيقة ، أو لأب ، لا لأم ، فإنه قد تقدم حكمها . ! 2 2 ! أي : نصف متروكات أخيها ، من نقود ، وعقار ، وأثاث ، وغير ذلك ، وذلك من بعد الدين والوصية كما تقدم . ! 2 2 ! أي : أخوها الشقيق ، أو الذي للأب ! 2 2 ! ولم يقدر له إرث ، لأنه عاصب فيأخذ مالها كله ، إن لم يكن صاحب فرض ولا عاصب يشاركه ، أو ما أبقت الفروض . ! 2 2 ! أي الأختان ! 2 2 ! أي : فما فوق ! 2 2 ! أي : اجتمع الذكور من الإخوة لغير أم ، مع الإناث ! 2 2 ! فيسقط فرض الإناث ، ويعصبهن إخوتهن . ! 2 2 ! أي :